انعكاسات العولمة على الصحة النفسية للأبناء.

دراسة ميدانية على عينة من الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي وأوليائهم

إعداد: بن عيسى الهواري (جامعة وهران 2، الجزائر) / **د. قادري حليمة** (جامعة وهران 2، الجزائر)

المقدمة:

تعتبر العولمة من أبرز تحديات هذا العصر، وقد أخذ هذا المفهوم في الظهور بشكل سريع نتيجة التطور المذهل والتقدم التكنولوجي والتقني، ويعتبر هذا المفهوم من القضايا التي لازالت تشغل بال العلماء والمفكرين في مختلف المجالات، فالعولمة تهدف إلى جعل العالم كتلة واحدة تنطلق من سياسة واحدة ولها توجهات مشتركة، بحيث أن هذا المفهوم لا يقتصر على مظهر واحد من مظاهر الحياة، وإنما يشمل جميع مظاهر الحياة بمجالاتها المختلفة منها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية إلى غير ذلك، وعليه يمكن القول أن العولمة الهدف منها هو السيطرة على الشعوب والمجتمعات وفرض أفكارها التي تعمل على محو وطمس هوية الشعوب، فالعولمة كما يراها " باسكال لورو Pascal Loot " تعبر عن حالة من التقدم التي يعشها الكون دون حواجز، أي كل شيء قريب ،متاح في اتصال دائم، إنها حالة العالم الذي يعيش فيه كما تتضح ملامحه (عابد، عاشور، 2013: 2)، وتعتبر الأسرة اللبنة الأولى في المجتمع وأساسه فهي المتأثر الأول بالظواهر المجتمعية التي تؤثر سلبا أو إيجابا على أدوراها ووظائفها.

ومن أدوار الأسرة نذكر منها التنشئة الاجتماعية المتمثلة في تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمي بشري يحسن التصرف والتعامل مع أفراد على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقه في الحياة (فوزية دياب، 1993: 11)، غير أن العولمة في جانبها الثقافي والاجتماعي أثرت في هذا الدور وأصبحت هناك مؤسسات أخرى تشارك الأسرة في تنشئة الأبناء وتربيتهم ما أدى إلى إهمال دور الأسرة في عملية التنشئة وهذا ما يؤثر سلبا في شخصية الأبناء ما يشعرهم بالوحدة والإهمال الأسري وهذا هو محور دراستنا

إشكالية الدراسة:

تعتبر الأسرة من أهم مكونات السياق الاجتماعي والنفسي للتأثير على شخصية الفرد، بحيث أنها تمارس نفوذا كبيرا على أفرادها لأنها البيئة الاجتماعية الأولى التي يتلقى فيها الفرد الرعاية والاهتمام وسائر متطلبات التنشئة، وبالرغم من ذلك إلا أن الأسرة تعاني من كثرة الانقسامات الاجتماعية في العادات والتقاليد التي كانت موضع الاهتمام في الماضي، وترجع هذه الانقسامات الاجتماعية إلى التغيرات والتجديدات وتعدد الثقافات وكل ما يدور حول الأسرة تسمى بالعولمة، وبهذا أصبحت الأسرة اليوم تواجه الكثير من التحديات، بحيث أصبح العالم قرية صغيرة وذلك ما يشهد العالم من تطور مذهل في جميع الميادين خاصة وسائل الإعلام التي أصبحت تهدد أبناءنا في طمس هويتهم والتخلي عن قيمهم.

كما أن وسائل التكنولوجيا المتطورة خلقت نمطا جديدا من العلاقات، يقوم على فرض علاقات حميمة بدرجة ما مع إنسان كوني بعيد جغرافيا، يحمل قيما وعادات مختلفة وأحيانا متناقضة تماما، مع ما يحمله الفرد الآخر، وفي الوقت ذاته ساهمت هذه الوسائط في تخفيض "درجة التآلف" في العلاقات الأسرية، فقد خلقت هذه التكنولوجيا أسرة جديدة تفتقد إلى العاطفة والروح (إبراهيم سعيد، 2012: 09)، إن ثقافة عصر العولمة أحدثت تأثيرا كبيرا في صياغة الواقع الاجتماعي ومفاهيم التفاعل والاتصال التقليدية، وفتحت الأفاق واسعة رحبة للأفكار والاتجاهات والولاءات والانتماءات وانعكست على التكوين الاجتماعي والثقافي حتى أصبح لا مكان للتمايز والاختلاف في تكوين الأفراد والمجتمعات، وأسهمت في انفراط عقد الكيانات الاجتماعية التقليدية، وأصبحت هذه النظم الاجتماعية واهنة أمام منظومة ثقافية معينة عالمية تمتلك إغراءات ووسائل تأثير يصعب مقاومتها (إبراهيم سعيد، 2012: 08)

وعليه تتحدد إشكالية دراستنا، في انعكاسات العولمة على الصحة النفسية للأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي، وتحديد الأساليب التي يمكن من خلالها تعزيز هوية الأبناء والمحافظة على قيمهم الاجتماعية السامية مع الاستفادة من مزايا العولمة وفي نفس الوقت تجنب سلبياتها التي تؤدي إلى انحرافهم وضياعهم وإصابتهم باضطرابات على مستوى الصحة النفسية التي تعد عند بعض الباحثين منظور ديناميكي تكاملي للنمو بين الأسرة والمدرسة هذا ويتضح مما سبق ذكره أن العولمة وما تحمله من استقلالية اجتماعية للأسرة بصفة عامة و الأبناء بصفة خاصة تؤدي إلى خلق صراع بين الأبناء وأوليائهم، قد يصل إلى درجة تهديد كيان الأسرة في الحفاظ على قيمها الثقافية والدينية وأدوارها التربوية مما يدفع في كثير من الأحيان بالأولياء إلى استخدام أساليب تربوية مستوردة وغريبة عن ثقافتهم وأعرافهم السائدة في العالم العربي الإسلامي والتي قد تكون في كثير من الأحيان خاطئة وغير مناسبة أو ملائمة في التعامل مع شخصية الأبناء. وفي المقابل قد يستخدم الأبناء آليات دفاعية كرد فعل لاستفزاز الأولياء أو تفادي المواجهة والهروب من المنزل نحو الشارع المتمدن الذي يعدهم بالحرية في التعبير والاستقلالية التامة التي تحمل تهديدات لا تقل وزنا لمن لا يتمتع بالمتابعة النفسية و القدرة على تحمل الضغوط الاجتماعية، هذا ويتضح تباين في الدراسات القليلة التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية بالبحث، و للإشارة لم يعثر الباحثين على أي دراسة أجريت على البيئة الجزائرية ولا العربية التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية مجتمعة، وهذا ما يكسب الدراسة الحالية أهمية خاصة، ويمكن على هذا الأساس طرح التساؤل التالي:

- *هل للعولمة دور في اتساع ظاهرة تشرد الأبناء ؟*

ويتفرع هذا السؤال بدوره إلى التساؤلات التالية:

1. ما هي مميزات الوسط الأسري الذي ينتمي إليه الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي؟
2. هل يختلف إدراك الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي لمظاهر العولمة عن إدراك أوليائهم لها ؟

الفرضيات:

1. نظرا لكون السؤال الأول سؤالا استكشافيا فإنه لا يستدعي صياغة فرضية.

2. يوجد فرق دال إحصائيا بين إدراك الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي لمظاهر العولمة وإدراك أوليائهم لها. و نظرا لاستحالة اختبار هذه الفرضية بصفة مباشرة -لكون متغير مظاهر العولمة متغيرا يعبر عنه من خلال ثلاثة أبعاد-فإننا نلجأ إلى تفكيكها إلى فرضيات فرعية بحسب أبعاد هذا المتغير :

1.2 يوجد فرق دال إحصائيا بين الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي وأوليائهم من حيث إدراكهم للتوجه العقلي الثقافية للأسرة .

2.2 يوجد فرق دال إحصائيا بين الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي وأوليائهم من حيث إدراكهم للقيم الدينية والخلقية في الأسرة.

3.2 يوجد فرق دال إحصائيا بين الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي وأوليائهم من حيث إدراكهم لتفاعل الأسري.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في محاولة معرفة الآثار السلبية للعولمة وعلاقتها بالأدوار التي تقوم بها الأسرة في مجال الصحة النفسية و التنشئة الاجتماعية للأبناء، ومن خلال نتائج هذه الدراسة الممكن التوصل إلهيا قد نتمكن من تحليل وتشخيص طبيعة العلاقات الأسرية لفائدة الأطفال الذين هم في حالة خطر معنوي، وبالتالي قد تسمح لنا من بناء برنامج علاجي أسري لفائدة هذه الفئة من الأطفال.

أهداف البحث:

1. إثراء الجانب المعرفي النظري لمفهوم العولمة .
2. التعرف على الأدوار التي تقوم بها الأسرة في مجال تربية الأبناء.
3. التعرف على مدى تأثير العولمة على الصحة النفسية للأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي.
4. الكشف عن طبيعة الوسط الأسري الذي ينتمي إليه الأبناء الذين يعانون من خطر معنوي.

مفاهيم الدراسة:

- **التعاريف الإجرائية للمفاهيم الأساسية في الدراسة:**

1. مظاهر العولمة: يقصد بالمظاهر العامة للعولمة تلك التصورات الفكرية التي تبرز ثقافة البلدان الغربية في الأسرة الجزائرية المحلية وتعمل على إظهار المميزات الخاصة بالفكر الغربي المصدر لقيمه الثقافية للمجتمعات النامية المستهلكة لها وتتجلى مظاهر ذلك في الأبعاد التالية:

- ✓ **بعد التوجه العقلي الثقافي .**
- ✓ **بعد التفاعل الأسري.**

✓ **بعد الديني والقيم الخلقية.**

2. الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي: هو إمكانية بقاء كل حدث سواء كان ذكرا أو أنثى دون سن الثامنة عشر(18) من العمر، في العراء لفترات طويلة بلا مأوى أو غير قادر على تحديد مكان سكنه وليس له عائل، اتخذ من الشارع محلا للإقامة، ويعرف أيضا باسم طفل الشارع Street Children.

3. الصحة النفسية: ويقصد بها حالة من التوازن النفسي الواجب تحقيقها من خلال القدرة على بناء العلاقات الاجتماعية والاندماج مع أفراد الأسرة أي القدرة على التوازن بين الجانبين النفسي والجسمي، فالصحة النفسية هي في الحقيقة النتيجة الملموسة لعملية التنشئة الأسرية الوالدية.

تعريف العولمة اصطلاحا:

أ- تعريف محسن الخضيري (2001)**: "**العولمة هي نتاج تصور عام للبشرية وتصور خاص إلى لكل فرد وعن عالمها المحيط به وحدود رؤيته هذا العالم**"** (محسن أحمد، 2001: 182).

ب- تعريف أحمد عكاشة (2007) **: "**أن العولمة أو الكونية من أكثر المفاهيم التي أثارت الجدل والنقاش باعتبارها اسم جديد لظاهرة قديمة فهي ترتبط إلى حد ما بالجانب الاقتصادي والسياسي والثقافة الاستهلاكية للشعوب النامية**"**(أحمد عكاشة، 2007)

ج-تعريف عمار طالبي : **"**إن العولمة تنطوي على إمكانات الضرر بالأديان وإفادتها في نفس الوقت، فالعولمة في جانبها الإعلامي و الثقافي وترويج للأنماط الاستهلاكية تتحدى المنظومات الأخلاقية و تؤدي في الكثير إلى استقطاب الجيل الجديد**"**. (عمار طالبي،2010).

تعريف الأسرة اصطلاحا:

أ- **تعريف عبد الخالق محمد عفيفي** (1994)**:** "هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الاجتماعي وتقوم على القواعد التي تقررها المجتمعات، وتعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع وأساس جميع النظم الاجتماعية" (عبد الخالق محمد، 1994: 30).

ب- **تعريف محمد لبيب** (1981)**: "** الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها" (محمد لبيب، 1981: 82).

ج-يعرف **إبراهيم مصعب الديلمي"** الأسرة على أنها البنية الاجتماعية الأولى التي تحتضن الفرد وترعاه في ظل الأعراف والواجبات وحقوق الأبوة والأمومة. **"** (إبراهيم مصعب الديلمي، 2002: 86) .

د- أما **عبد الخالق محمد عفيفي "**فيرى بأن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف للمحافظة على النوع الاجتماعي والقيم الثقافية والمكسبات والقواعد التي يقرها المجتمع. **"** (عبد الخالق محمد عفيفي، 1994: 30).

ه- يعرف كل من **بيرجس ولوك** E. W. Burgess & H. J. Locke الأسرة بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعل كل واحد منهم مع الآخر في حدود أدوار الزوج والأسرة، الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة. (في مهدي محمد القصاص، 2008: 20).

بالرغم من اختلاف التعاريف وتعددها حول مفهوم الأسرة بين علماء الاجتماع والنفس غير أنهم متفقون على أن الأسرة هي عماد المجتمع وهي قاعدة الحياة الإنسانية والخلية الأولى في تكوين المجتمع وأكثرها عمومية وانتشارا، كما تعتبر الأسرة بشكل عام في أدبيات علم النفس الاجتماعي الجماعة المرجعية الأولية في المجتمع.

فالأسرة هي البنية الاجتماعية الأولى التي تحتضن الفرد وترعاه، وتعتبر من أقوى المؤثرات التي تتحكم بمسار نموه وتوجيهه. تتكون في الغالب من أب وأم وأبناء وأحفاد وأحيانا أجداد تحكمهم رابطة الزواج والدم، كما تحتوي على مجموعة من القواعد التنظيمية تحدد دور كل فرد فيها وتحدد العلاقات بين أفرادها والمجتمع الخارجي وتحدد الحقوق والواجبات لكل منهم.

تعريف الصحة النفسية Mental Health **اصطلاحا:**

أ- **تعريف منظمة الصحة العالمية للصحة في عام** (1948): عرَّفت منظمة الصحة العالمية الصحة بأنها "حالة من تكامل الإحساس الجسدي والنفسي ولاجتماعي ، وليست فقط حالة الخلو من المرض والعاهة"

ب-تعريف مدرسة التحليل النفسي: "هي القدرة على الحب و الرغبة في الحياة، فالشخص السليم نفسيا هو الشخص الذي تمتلك الأنا القدرة على التنظيم و الانجاز وإمكانية التحكم في مطالب الهو والقدرة على التأثير عليها من خلال العمل على الموازنة بين القيم الأخلاقية العليا للفرد و غرائزه اللاشعورية. فمفهوم الصحة النفسية عند فرويد يعني خلو الفرد من الاضطرابات النفسية.(سامر جميل رضوان،2002)

الجانب الميداني للدراسة:

تصميم أداة البحث

تتمثل أداة البحث في استمارة صممها الباحثين لجمع المعطيات المتعلقة بالمظاهر العامة للعولمة لدى عينة بحثهما، وذلك بعد اتصالهما بعدد من الأطفال الذين هم في حالة خطر معنوي وأوليائهم من أجل تكوين المادة العلمية الخام التي تمكّن من إمكانية قياس متغير الدراسة وتحويله إلى متغير كمي.

1.5. خطوات بناء أداة البحث: بعد الاطلاع على الجانب النظري والدراسات السابقة الخاصة بظاهرة تشرد الأبناء، قام الباحثين ببناء أداة القياس اعتمادا على :

1. بُعد التوجه العقلي الثقافي:

1. كثيرا ما يتناقش أفراد أسرتي حول المشاكل السياسية و الاجتماعية.
2. نادرا ما يذهب أفراد أسرتي لمشاهدة المباريات أو حضور الاحتفالات.
3. من الأمور الهامة في أسرتي إن يتعلموا إفرادها أشياء جديدة و مختلفة.
4. لا يوجد اهتمام كبير بالأمور الثقافية في أسرتي.
5. يتردد أفراد أسرتي كثيرا على مقاهي الانترنات و المكتبات.
6. مشاهدة التلفاز أكثر أهمية من قراءة الكتب عند أفراد آسرتي.
7. معظم أفراد أسرتي يحبون الموسيقى و الفنون الأخرى.
8. يقلد أفراد أسرتي بعض الفنانين و الرياضيين في ملابسهم وتصرفاتهم.
9. لبعض أفراد أسرتي تسريحة شعر غريبة.

2. بُعد التفاعل الأسري: وهو يقيس إلى أي مدى يمكن أن تصل إليه درجة التنفيس عن صراع التفاعل الأسري، وما ينشأ عنه من غضب وعدوان كخاصية من الخصائص المميزة للأسرة، ويتضمن تسعة (09) بنود هي:

1. نعاني من قدر كبير من الصراع في محيطنا الأسري.
2. كثيرا ما يحاول فرد في أسرتي أن يهتم بنفسه و يبتعد عن الآخرين.
3. نعتقد في أسرتنا أن الفرد لا يستطيع أن يكتسب شيئا من مجرد رفع الصوت.
4. عندما يحدث خلاف بين أفراد آسرتي نحاول جاهدين تسوية الأمور والحفاظ على الهدوء في المنزل.
5. نادرا ما يظهر الغضب بشكل صريح على أفراد أسرتي.
6. يغضب أفراد أسرتي لدرجة أنهم يحطمون الأشياء التي هي أمامهم.
7. أفراد أسرتي لا يفقدون أعصابهم مطلقا.
8. كثيرا ما يوجه أفراد أسرتي النقد لبعضهم البعض.

9. يسبب أفراد أسرتي الأذى لبعضهم البعض أحيانا.

3. بُعد التوجه نحو القيم الدينية والخلقية في الأسرة: وهو يقيس إلى أي مدى توليه الأسرة من الاهتمام بالجانب الديني والقيم الخلقية التي يتمتع بها أفرادها في ضل التحديات التي تفرضها العولمة، وإلى أي درجة يختلفون في معتقداتهم الدينية وقيمهم الأخلاقية ويتضمن تسعة (09) بنود هي:

1. يختلف أفراد أسرتي في معتقداتهم الدينية.
2. كثيرا ما يدور النقاش بين أفراد أسرتي حول المعزى الديني للمناسبات الدينية.
3. يحظر أفراد آسرتي كثيرا من الاجتماعات و المسابقات الدينية.
4. نادرا ما يؤدي أفراد أسرتي الصلاة في موعدها.
5. نحن لا نعتقد بوجود الجنة و النار في أسرتنا.
6. يعتنق فرد في أسرتي أفكارا صارمة عن الصواب والخطأ.
7. في أسرتي نعتقد بوجود بعض الأشياء التي يجب أن تُؤخذ في الاعتبار لمجرد رأي الدين.
8. القرآن الكريم بالغ الأهمية في منزلنا.
9. نعتقد في أسرتي أن الفرد الذي يخطئ يجب أن يُعاقب.

وبذلك تصبح الأداة التي يزمع الباحث اعتمادها في دراسته مكونة من ثلاثة (03) أبعاد هي:

1. بعد التوجه العقلي الثقافي
2. بُعد التفاعل الأسري.
3. بُعد التوجه نحو القيم الدينية والخلقية في الأسرة.

2.5. بدائل الإجابة في أداة القياس: تم اختيار السلم الثنائي للإجابة على بنود الاستبيان وتمثلت هذه البدائل في: موافق، غير موافق والتي يرى الباحث أنها تتناسب أكثر مع طبيعة البنود.

طريقة التصحيح: تُعد الفقرة موجبة حين يكون مضمونها في اتجاه البعد في حين تكون الفقرة سالبة عندما يكون مضمونها عكس اتجاه البعد، وبذلك تتم عملية تفريغ المعطيات على النحو التالي:

1. **الفقرات التي تكون في الاتجاه الموجب:** عندما يجيب فيها المفحوص بـ **موافق** يمنح درجة واحدة (01)، أما إذا كانت إجابته **غير موافق**، فتكون الدرجة الممنوحة له صفر(00).

2. **الفقرات التي تكون في الاتجاه السالب:** في هذه الحالة إذا ما أجاب فيها المفحوص بـ **موافق** فإنه يُمنح درجة صفر (00)، أما إذا كانت إجابته **غير موافق**، فتكون الدرجة الممنوحة له واحدة (01).انظر إلى الملحق رقم (07) الذي يوضح كيفية تفريغ وتصحيح المقياس.

الخصائص السيكومترية لأداة القياس:لكي يصبح المقياس صالحا للتطبيق، يجب أن يتوفر على درجة كافية من الصدق والثبات.

صدق الاتساق الداخلي:

جدول رقم (01): يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه.

البعد / الفقرة	التفاعل الأسري	التوجه نحو القيم الدينية والخلقية	التوجه العقلي الثقافي	مستوى الدلالة
01	0,77**	0,70**	0,79**	0,01
02	0,62**	0,77**	0,86**	0,01
03	0,71**	0,78**	0,89**	0,01
04	0,62**	0,68**	0,57**	0,01
05	0,70**	0,59**	0,78**	0,01
06	0,78**	0,62**	0,69**	0,01
07	0,71**	0,48**	0,66**	0,01
08	0,54**	0,78**	0,50**	0,01
09	0,63**	0,59**	0,62**	0,01

يتضح من خلال الجدول رقم (07) أن جميع معاملات الارتباط التي تم الحصول عليها بحساب معامل الارتباط بيرسون Pearson بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه، تتمتع بمستوى كافٍ من الصدق.

2.6. تقدير الثبات:

يُعد الثبات من متطلبات أداة الدراسة والثبات يعطي اتساقا في النتائج عند تطبيق الأداة مرات عديدة، ولحساب قيم معاملات الثبات قام الباحث بتطبيق مقياس مظاهر العولمة في الأسرة على عينة استطلاعية قدرها 48 بين الأطفال الذين هم في حالة خطر معنوي وأوليائهم ، وقد تم حساب الثبات عن طريق التناسق الداخلي " ألفا كرومباخ Alpha Crombach " والتجزئة النصفية Split-Half

(جيتمانGutmanوسبيرمان براون Spearman Browm) وهذا سعيا من الباحث للحصول على مزيد من الدقة. والجدول التالي يعكس ذلك.

جدول رقم (02): يوضح قيم معاملات ثبات أبعاد استبيان مظاهر العولمة في الأسرة.

الطريقة / البعد	التناسق الداخلي ألفا كرومباخ Alpha Crombach	التجزئة النصفية Split-Half	
		جتمان Gutman	سبيرمان براون Spearman Browm
التوجه العقلي الثقافي	0,76	0,77	0,77
التفاعل الأسري	0,72	0,66	0,66
التوجه نحو القيم الدينية والخلقية للأسرة	0,65	0,75	0,75

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في دراسته الحالية المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهتم بتصوير الوضع الراهن وتحديد العلاقات التي توجد بين الظواهر والاتجاهات التي تسير في طريق النمو والتطور والتغير، ودراستها كما هي في الواقع ووصفها وصفا دقيقا.

المجال الجغرافي للدراسة : بما أن الدراسة الحالية تتضمن الأحداث المتشردين وأوليائهم، قام الباحثين بالاتصال بمؤسسات إعادة التربية المتواجدة بولاية وهران من أجل إجراء دراسته الأساسية.

المجال الزمني للدراسة : قام الباحثين بتطبيق أداة بحثهما خلال شهر أفريل من السنة الجارية 2014، واستغرق توزيع النسخ وجمعها حوالي شهرا كاملا، بمعدل حصتين في الأسبوع لكل مركز.

عينة الدراسة الأساسية وطريقة المعاينة:

1.5. طريقة المعاينة: كانت المعاينة قصدية سواء من حيث اختيار المؤسسة أو من حيث اختيار عينة الدراسة، وذلك لأن طبيعة الموضوع تستوجب من الباحثين الاتصال بالأطفال الذين هم في حالة خطر معنوي وأوليائهم، وهو الأمر الذي تضمنته مؤسسات إعادة التربية.

تتكون عينة الدراسة من 112 مفحوصا، إذ بلغ عدد الأبناء المتشردين 56 متشردا (25 ذكورا و31 إناثا) متواجدين بمركزي إعادة التربية –حي جمال الدين للذكور وحي الصديقية للإناث- تتراوح أعمارهم ما بين 12-17 سنة بمتوسط عمري يعادل 15,27 وانحراف معياري قدره 1,49. أما بالنسبة لأوليائهم فقد بلغ عددهم 56 وليا تراوحت أعمارهم ما بين 28 و76 سنة بمتوسط عمري يعادل 46,92 وانحراف معياري قدره 9,85.

جدول رقم (03): يوضح مواصفات عينة الدراسة من حيث الحجم.

مركز إعادة التربية	الأبناء المشردين	الأولياء	المجموع
حي جمال الدين للذكور	25	25	50
حي الصديقية للإناث	31	31	62
المجموع	**56**	**56**	**112**

عرض النتائج ومناقشتها:

1-عرض نتائج التساؤل الاستكشافي: ينص التساؤل الاستكشافي على: ما هي مميزات الوسط الأسري، الذي ينتمي إليه الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي ؟ وعليه نجد أن الدراسة الحالية كشفت عن الخصائص التالية:

1.1. الحالة المدنية لأولياء الأبناء :

جدول رقم (04): يوضح توزيع أولياء الأبناء تبعا للحالة المدنية.

الحالة المدنية للأولياء	التكرار	النسبة المئوية
الطلاق	21	%37,50
وفاة أحد الوالدين أو كلاهما	05	%8,90
إعادة زواج أحد الوالدين أو كلاهما	05	%8,90
يعيشان معا	25	%44,60
المجموع	**56**	**%100**

يتضح من خلال الجدول أن نسبة 55,30% من أولياء الأبناء منفصلين عن بعضهم البعض، وأن نسبة 44,60% من الأولياء يعيشون مع بعضهم، والشكل يوضح ذلك.

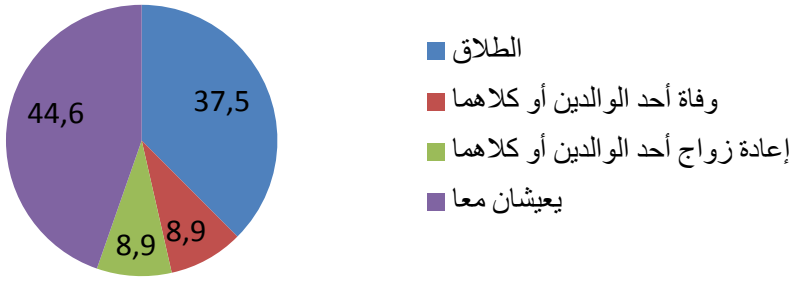

شكل (01): يوضح توزيع أولياء الأبناء تبعا للحالة المدنية.

دوافع ترك الأبناء لأسرهم:

جدول رقم (05): يوضح توزيع الأبناء حسب دوافع تركهم لأسرهم.

دوافع ترك الأبناء لأسرهم	التكرار	النسبة المئوية
الإهمال الأسري	13	%23,20
التسلط الأسري	06	%14,30
رفاق السوء	13	%05,40
العنف الأسري	17	%30,40
الإدمان على المخدرات	03	%05,40
زوج الأم	05	%08,90
زوجة الأب	05	%08,90
التعدي الجنسي	02	%03,60
المجموع	**56**	**%100**

يُلاحظ من خلال الجدول أن أغلب الدوافع التي جعلت الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي يتركون أسرهم، تعود إلى اضطراب العلاقة مع ذويهم وخاصة الأولياء بسبب سوء المعاملة، والشكل يوضح ذلك.

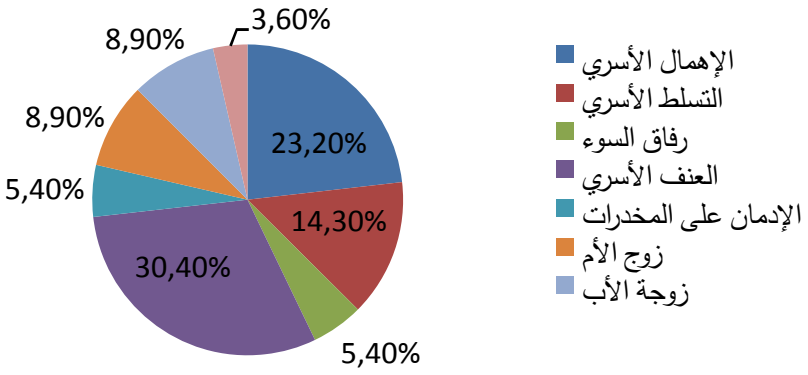

الشكل رقم (02): يوضح توزيع الأبناء حسب دوافع تركهم لأسرهم

اختبار الفرضية الأول:

تنص الفرضية على أنه "يوجد فرق دال إحصائيا بين إدراك الأبناء الذين هم في حالة خطر معنوي لمظاهر العامة للعولمة في الأسرة وإدراك أوليائهم لها".وبما أن متغير مظاهر العولمة يعبر عنه من خلال ثلاثة أبعاد، أوجد الباحثان ثلاثة فرضيات فرعية كل منها مرتبط ببعد والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم(06):يوضح دلالة الفروق بين الأبناء وأوليائهم من حيث إدراكهم لمظاهر العولمة في الأسرة.

الأبعاد	مجموعات المقارنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية "ت"	مستوى الدلالة
التوجه العقلي الثقافي	الأبناء ن = 56	3,30	1,80	9,25	دال 1%
	الأولياء ن = 56	5,82	0,96		
التفاعل الأسري	الأبناء ن = 56	4,41	1,51	7,66	دال 1%
	الأولياء ن = 56	2,20	1,54		
التوجه نحو القيم الدينية والخلقية للأسرة	الأبناء ن = 56	3,29	1,92	0,87	غ. دال
	الأولياء ن = 56	3,57	1,54		

اختبار الفرضية 1:

يتضح من خلال الجدول رقم (06)، الذي يعكس دلالة الفروق بين الأبناء الذين هم في حالة خطر أن الفرضية 1 قد تحققت، أي أنه يوجد فرق دال إحصائيا بين الأبناء وأوليائهم من حيث إدراكهم للتوجه العقلي الثقافي في الأسرة لصالح الأولياء. بمعنى أن الأولياء يدركون طبيعة التوجه في القيم الفكرية الثقافية أكثر مما يدركه الأبناء .

اختبار الفرضية 2:

يتضح من خلال الجدول رقم (06)، أن الفرضية الفرعية 2 قد تحققت أي أنه يوجد فرق دال إحصائيا بين الأبناء المتشردين وأوليائهم من حيث إدراكهم للتفاعل الأسري لصالح الأبناء بمعنى أن الأبناء أكثر إدراكا للتفاعل الأسري من أوليائهم.

اختبار الفرضية 3:

يلاحظ من خلال الجدول رقم (06)، أن الفرق في الفرضية الفرعية 3لم يرقَ إلى مستوى الدلالة المعنوية وبالتالي الفرضية الفرعية لم تتحقق أي لا يوجد فرق دال إحصائيا بين إدراك الأبناء وأوليائهم للقيم الدينية والخلقية للأسرة، وهذا يعني أنه لا يوجد اختلاف بين الأبناء المتشردين وأوليائهم من حيث إدراكهم للقيم الدينية والأخلاقية داخل الأسرة.

مناقشة نتائج الفرضية :

تقضي الفرضية الأولى بوجود فرق بين إدراك الأبناء و أوليائهم للمظاهر العامة للعولمة وتشير نتائج المعالجة الإحصائية التي تمت باستخدام أسلوب النسبة التائية إلى أنه:

1. يوجد فرق دال إحصائيا بين الأبناء وأوليائهم من حيث إدراكهم للتوجه العقلي الثقافي لصالح الأولياء، بمعنى أن الأولياء هم الأكثر إدراكا للجوانب الفكرية الثقافية من أبناء وذلك لأن التغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الإنسان يعيش صدمة ثقافية قيمية بالغة الخطورة والأهمية، وهي التغيرات التي تضع الإنسان في مواجهة قيم جديدة غير مألوفة يتوجب عليه أن يتمثلها، وذلك يؤدي إلى إحداث خلل في تكيف الأبناء وانهيارهم، فباستخدام الانترنيت مثلا لا يصبح الابن منغمساً في علاقته مع أسرته، وينعدم تواصله مع أفرادها، كما أن دور الوالدين لم يعد مكتملاً في البناء النفسي لأبنائهم في ظل العولمة ، من أجل توجيههم ، ومساندتهم، واكتسابهم عادات وتقاليد تتماشى وثقافة المجتمع الجزائري، لكن الضغوط الحالية جعلت الآباء يتساهلون في تربية الأبناء تأثراً بأساليب التربية الغربية، وأصبحوا ينشغلون بالجانب المادي من خلال توفير حاجياتهم الاقتصادية، وعدم المكوث معهم لمعرفة أحوالهم ، وهنا وجد الأبناء ضالتهم في الرفقاء ، أو في شبكات التواصل الاجتماعي أين أصبح لها أكبر أثر على شخصياتهم، وعقولهم، وجوهر ذواتهم، فالعولمة غيرت صيغ أنماط عدة مجتمعات ومن بينها المجتمع العربي الذي جعلته مستهلكا لكل ما يتلقاه من العادات والممارسات قد تتنافى وثقافة المجتمع

العربي، والذي قد يؤثر على نمط تفكيره، وعلى شكل اللباس الذي يرتديه الشباب من الذكور والإناث، فالوسائط المتعددة مثلا جذبت الأبناء نحو الألعاب الالكترونية، وغيرت من وجهة السوية للتنشئة الاجتماعية السوية، ووسائل الإعلام وما تبثه من أفلام ومشاهد من واقع الثقافة الغربية، التي تناقض ثقافتنا، وتصيب أبناءنا بالانبهار بحضارتهم وحياتهم، ومن ثم تقليدهم، فيعمل ذلك على ضعف الانتماء، فتنامي شعور البنت أنها ذكر وهي الأخطر إذ يظهر على سلوكها آثار قناعتها، فتقمص البنت لسلوك الفتيان من حيث المظهر العام، وتكوين عصابات وفرض علاقات غير سوية ببعض الفتيات تأخذ أحيانا شكل تحرشات في دورات المياه،وتصل أشكالها إلى التقبيل والتلامس الجسدي، وكذلك الفتيان وما يقومون به من تقليد للإناث، مثل إطالة الشعر بطريقة غريبة، ولم يقف الأمر عند حد إطالة الشعر وقصه المستهجن، بل بعضهم أوصله بربطات خلفية ذات أشكال غريبة، سابقوا بها النساء والفتيات، فضلا عن الأصباغ الملونة، والتنافس في لبس القلائد وأساور الساعدين، وإطالة الأظافر، بل إن بعضهم جاوز الفتيات المتحررات في ارتداء الملابس الضيقة الفاتنة

2. يوجد فرق دال إحصائيا بين الأبناء وأوليائهم من حيث إدراكهم للتفاعل الأسري لصالح الأبناء، بمعنى أن الأبناء هم الأكثر إدراكا للتفاعل الأسري من أوليائهم وذلك نتيجة لعدم إدراك الأبناء للأهداف الكامنة وراء المظاهر العامة للعولمة خاصة وان الوالدين يغفلون في جوانب عدة عن الآثار الجانبية لمظاهر العولمة الإعلامية الثقافية على الصحة النفسية للأبناء، الأمر الذي يعرضهم في كثير من الأحيان لاضطرابات نفسية قد تؤدي بهم خاصة في مرحلة الطفولة إلى اضطراب في النمو الانفعالي والعقلي فيظهرون في المجتمع شخصيات انطوائية نفورية أو انسحابية عدائية، هذا ويربط جوستيتس ودانكن Justice & Dancan (1976) ظاهرة هروب الأبناء من أسرهم بمتغيرَيْ الالتزام الأسري والتعلق العاطفي بأوليائهم (بسبب وجود أزمات عائلية ومعاملات أسرية قاسية) الأمر الذي يشعرهم بالقطيعة التي تدفعهم إلى عدم احترام القيم الاجتماعية المتفق عليها. (في فتيحة كركوش، 2008: 155).

3. أما فيما يخص بُعد القيم الدينية والخلقية داخل الأسرة، نجد أن الفرق على مستوى الفرضية لم يرق إلى مستوى الدلالة المعنوية وذلك يعني أنه لا يوجد فرق حقيقي بين الأبناء وأوليائهم من حيث إدراكهم للقيم الدينية والخلقية في الأسرة، وهذا يعني أنه لا يوجد اختلاف بين الأبناء والأولياء في المسائل المتعلقة بالقيم الدينية والخلقية السائدة في المجتمع.غير انه يمكن القول إن للعولمة بجميع وسائلها من فضائيات ومجلات وإنترنت ومؤتمرات دولية، أثرٌ سلبي على أفراد الأسرة جميعاً، لاسيما الزوجين، حيث أثّرت في علاقتهما الزوجية، وربما كانت سببا في إنهائها، ومن الآثار الأخلاقية التي نتجت عن العولمة الخيانة الزوجية، الذي أثارته شبكة الإنترنت، المليئة بالمواقع والصور الإباحية التي تثير الغرائز فتؤدي إلى الانحراف والخيانة، ومشاهدة الأفلام الإباحية، وقطع صلة الرحم، حيث كان في السابق الجار والخال والعم يشارك في تربية الأبناء أخلاقياً، كما أن القيم المتبناة من الغرب تعمل على تأكيد النزعة

الأنانية لدى الفرد، والنظرة المادية البحتة، كما جعلت الفرد غير مسئولاً عن أفعاله، ولا عن غيره؛ في ظل ذلك كيف سينشأ الابن أو الابنة؟

المراجع:

1- أحمد عكاشة (2007)، مفهوم العولمة في ضل حوار الحضارات و المسارات المتنوعة للمعرفة www.alukah.net 2007/04/13 .

2-إبراهيم سعيد البيضاني (2012)، المجتمعية في ظل عصر العولمة وإدارة المعرفة، لبنان، المؤتمر العلمي الدولي ص (1-17)

3-إبراهيم مصعب الديلمي (2002) دراسة عن الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل العربي في ظل العولمة، مجلة العراق للآفاق، العدد 09.

4-تيليوى عابد، عاشور زينة(2013)، أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة بين الاتصال والعزلة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية العلوم الاجتماعية، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة ص (1-25)

5-فوزية دياب (1993)، سلسلة تربية الأطفال مرحلة الحضانة(1) نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، القاهرة مكتبة النهضة العربية

6-عمار طالبي(2010)،العولمة وآثارها على السلوكيات والأخلاق، مجلة الرائد ،العدد236.

7-فتيحة كركوش (2008)،المحددات النفسية والاجتماعية لظاهرة هروب البنت ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الاجتماع،جامعة سعد دحلب البليدة .

8-محسن أحمد الخضيري (2001)، العولمة الاجتياحية، مصر، مجموعة النيل العربية

9-مهدي محمد القصاص (2008) علم الاجتماع العائلي، مذكرة ماجستير، كلية الأدب، جامعة المنصورة.

10- سامر جميل رضوان(2002) ،الصحة النفسية،دار المسيرة للنشر ،عمان الأردن.

11- محمد لبيب النجيجي (1981)، الأسس الاجتماعية للتربية، بيروت، دار النهضة العربية

12- عبد الخالق محمد عفيفي (1994)، الأسرة والطفولة، القاهرة، مكتبة عين الشمس